المؤتمر العلمي الدولي الثالث للعلوم الإنسانية والاجتماعية والتحديات المعرفية
جامعة فردوسي مشهد 2025 CHARMO

الحد من إشاعة الفاحشة في نصوص المعصومين عليهم السلام

م. د. زينب هادي جابر مهدي [1]

١. الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية [1]

الملخص

من أهم الدعوات التي أكدها القرآن الكريم والسنة المطهرة التحلي بالأخلاق الحميدة وستر عيوب الناس لأنّ اتهام المؤمن وإشاعة ما وقع منه واظهار معاصيه ثلمة في أخلاقه وعيب في أهل الاسلام، فضلاً عن إنّ اشاعة الفاحشة في المؤمنين من الأعمال القبيحة التي نهى الشارع المقدس عنها لأنها تعمل على إيذائهم والاضرار بهم، ولذلك أكدّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة المعصومون عليهم السلام على التآزر والتودد والمحبة في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والنهي عن تبادل النظرات السلبية فيما بينهم، فضلاً عن تشجيع الإسلام على الستر والكتمان، إذ يُعد ستر الأخطاء وعدم إشاعتها وسيلة للحفاظ على استقرار المجتمع، بجانب تطبيق القوانين الشرعية العادلة التي تحمي الأفراد من الانزلاق نحو الفواحش لهذا سعيتُ في هذا البحث إلى بيان معنى اشاعة الفاحشة في اللغة والاصطلاح واختيار نخبة من الأحاديث الواردة عن المعصومين عليهم السلام التي تنص على النهي بل وحرمة اشاعة الفاحشة بكل أنواعها وقد عمدتُ إلى بيان معناها وشرحها بغية الوصول للحد من هذه الظاهرة في مجتمعاتنا والتثقيف بموقف الإسلام منها لما لها من آثار سلبية تجاه المجتمع وأفراده، وبذلك نسمو نحو اصلاح المجتمع وتنقيته من الأخلاق السيئة والتحلي بالأخلاق الصالحة لتكوين منظومة قيمية أخلاقية عالية، ثمّ اختتمت البحث بخاتمة بينت فيها أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

الكلمات الدليلية: إشاعة، فاحشة، نصوص المعصومين.

١ – المقدمة

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

من أخطر الظواهر الأخلاقية السلبية إشاعة الفاحشة وفضح خصوصيات الآخرين وكشف أسرارهم، فهذا بدوره يؤدي إلى انهيار القيم والمبادئ الاجتماعية، والفاحشة تهدد التماسك الأخلاقي والنفسي للمجتمع، وتطلق على الأعمال المنافية للفضيلة، سواء كانت قولاً أو فعلاً، أما إشاعتها، فهي نشر هذه الأعمال أو الترويج لها بين الناس، مما يؤدي إلى زعزعة الأمن الاجتماعي وتشويه سمعة الأفراد والجماعات.

ونلحظ أنّ الدين الإسلامي قد شدد بشكل كبير على ضرورة الحفاظ على الأخلاق الحميدة، والالتزام بالفضيلة والستر، ومنع انتشار الفساد بكل أشكاله، وقد أسهم انتشار وسائل التواصل في عصرنا الحديث

[1] - Email: Zainab.hadi@uomustansiriyah.edu.iq

بتنامي هذه الظاهرة فقد أصبحت المعلومات تنتقل بشكل أسرع، فضلا عن أنّ إشاعة الفاحشة ليست مجرد نشر خبر أو معلومة، بل هي عمل مدمر للثقة بين أفراد المجتمع، وتقود إلى الفوضى والتنافر والقطيعة.

ويجب بيان أنّ القرآن تناول موضوع خطر إشاعة الفاحشة كما بين الحكم الشرعي لمروجيها، في قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ" (النور: ١٩). إذ أشارت هذه الآية إلى أنّ مجرد حب انتشار الفاحشة بين المؤمنين هو جريمة أخلاقية يُرتب عليها الله عذابًا في الدنيا والآخرة، بل عدها من كبائر الذنوب فضلاً عن أنّ هذه الآية تقدم رسالة تحذيرية، توضح أنّ الإسلام لا يتسامح مع أي شكل من أشكال الترويج للفساد الأخلاقي،"يجب أن نلاحظ أن إشاعة الفحشاء لا تقتصر على نشر تهمة كاذبة ضد مسلم مؤمن يُتهم بارتكاب فعل يسيء إلى الشرف. بل تُعتبر هذه الحالة واحدة من مظاهرها، إذ أن لهذا التعبير دلالة واسعة تشمل كل فعل يسهم في نشر الفحشاء والمنكر" (الشيرازي، ١٩٩٦م، صفحة ١١:٤٩)

إلى جانب القرآن الكريم، نجد أنّ المعصومين عليهم السلام قدموا توجيهات واضحة عن هذه المسألة، إذ حرصوا على تعزيز مفهوم الستر، ودعوا إلى تجنب نشر الفساد الأخلاقي بين الناس، وبصدد ذلك وردت مجموعة من الأحاديث والروايات التي تبرّز أهمية الابتعاد عن إشاعة الفاحشة، كما حذّر المعصومون من خطورة التدخل في أعراض الناس ونشر أخبارهم السيئة، وخير دليل على ذلك، قول النبي محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) : "من تتبع عورات المؤمنين تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته" (المجلسي، ١٩٨٣م، صفحة ٢١٤/١٠)، وفي هذا الحديث تحذير صارم من الانشغال بالآخرين وتتبع أخبارهم السيئة. ولأجل ذلك سأحاول تتبع ودراسة روايات المعصومين (عليهم السلام)التي تناولت موضوع إشاعة الفاحشة وكيفية الحد منها في المجتمعات الإسلامية، محاولة عرضها وتحليلها لاستخراج المستفاد منها.

١–١ .أهداف البحث

•دراسة نصوص المعصومين عليهم السلام التي تناولت موضوع إشاعة الفاحشة وكيفية الحد منها في المجتمعات الإسلامية.

•تحليل الأسباب والآثار المترتبة على إشاعة الفاحشة وكيف تؤدي إلى الفساد الأخلاقي والمجتمعي.

•تقديمرؤية إسلامية مبنية على نصوص المعصومين عليهم السلام لمكافحة هذه الظاهرة في العصر الحديث.

•تعزيز دور الفرد والمجتمع في الحد من إشاعة الفاحشة عن طريق الالتزام بالقيم الإسلامية التي تحث على الستر وعدم فضح الآخرين وكشف عوراتهم.

٢– معنى إشاعة الفاحشة لغة واصطلاحاُ:

الإشاعة لغة: (أشاع الشيء إشاعة إذا نشره) (الأزدي، ١٩٨٨م، صفحة ١٢٤) وقيل إشاعة الأمر بمعنى اذاعته وعدم كتمانه (الفراهيدي، ١٩٨٩م، صفحة ٢٣٠/٢)

والإشاعة اصطلاحاً: إذاعة الخبر ونشره بين الناس وقيل فضح السر واظهاره وإذاعته. وقيل (ما عظم قبحه من الأقوال والأفعال) (الشيرازي، ١٩٩٦م، صفحة ٥٠/١١)

فالإشاعة تعني فضح الأسرار والأخبار ونشرها بين الناس وعدم كتمانها.

الفاحشة لغة: مفرد وجمعها فواحش وهي (كل شيء جاوز حده فهو فاحش، وأَفْحشَ الرجلُ إذا قَالَ قولا فاحِشاً، وَقد فَحُش علينا فلَان، وَإِنَّهُ لفَحَّاش، وكل أَمر لَا يكون مُوافِقاً للحق فَهُوَ فاحِشَة)،وقيل الفاحشة:(كل فعلة قبيحة من زِنَى وغيره، قال الله تعالى: {وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ} [سورة الأنعام:١٥٦]).

وقال ابن منظور: "الفُحْش والفَحْشاء والفاحِشة القبيح مِنَ الْقَوْل وَالْفِعْل، وَجَمْعُهَا الفَواحِش،.... وَفِي الْحَدِيث: إِنّ اللَّه يُبْغِض الفاحِش المتَفَحِّش، فالفاحِش ذُو الْفُحْش والخَنا مِنْ قَوْل وَفِعْل، والمتَفَحِّش الَّذِي يتكلَّف سَبَّ النَّاس ويتعمَّدُه.... وَالفاحشة هي كُلُّ مَا يَشتد قُبْحُه مِنَ الذُّنُوب وَالْمَعَاصِي". (الخازن، ١٩٩٥م، صفحة ٤٠٣/١) فمعنى الفاحشة بحسب ما مر : وصف يستخدم للأمور التي تنتهك القيم والمعايير الأخلاقية، وتشمل كل فعل أو قول سيء أو قبيح في نظر المجتمع.

الفاحشة اصطلاحاً: وردت مجموعة تعريفات لمعنى الفاحشة في الاصطلاح منها: "ما يرفضه الطبع من رذائل الأعمال الظاهرة، كما ينكره العقل ويستقبحه الشرع، يتوافق في حكمه مع آيات الله الثلاث من الشرع والعقل والطبع، مما يؤدي إلى تفشي الفعل" (الهروي، ٢٠٠١م، صفحة ١١١/٤)

و(قيل الفاحشة الفعل القبيح المفرط القبح أو القول السيء) (الحميرى، ١٩٩٩م، صفحة ٥١١٢/٨)

إشاعة الفاحشة في نصوص المعصومين عليهم السلام:

إنّ إشاعة الفاحشة بين المؤمنين وكشف عيوبهم وفضحهم جريمة أخلاقية يُرتب عليها الاسلام عذابًا في الدنيا والآخرة، لذا حذّر المعصومون من خطورة التدخل في أعراض الناس ونشر أخبارهم السيئة وحرصوا على تعزيز مسألة الستر والحياء وتجنب فضح أسرار الناس، فضلاً عن أنّ الاشاعة عرفاً من فعل المغتاب وحب شيوعها أعظم من اشاعتها (ابن منظور، ١٩٩٤م، صفحة ٣٢٥/٦)، وبصدد ذلك قال الامام الصادق (عليه السلام): "من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته أذناه فهو من الذين قال الله عز وجل : " إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم" (المناوي، ١٩٩٠م، صفحة ٢٥٧). في هذه الرواية دلالة واضحة على حرمة نقل اخبار الآخرين وفضح أسرارهم بغية تشويه سمعتهم واغتيابهم، والغيبة إخبار عن الفاحشة والعيب المستور فضلا عن إنّها من كبائر الذنوب التي أوجب الله عليها النار(القرطبي، ١٩٦٤م، صفحة ٢٠٦/١٢)، كما بينت هذه الرواية سبب حرمة إشاعة الفاحشة ونشر أخبار الناس الخاصة لاشتمالها على مفاسد كلية تهدد تعاضد وتعاون أبناء النوع الإنساني فضلاً عن خلق الحقد والكراهية فيما بينهم.

بالإضافة إلى تحديد ما يستحقونه من حدود وتعزيرات شرعية وردود فعل اجتماعية، وما يعاني منه الناس في هذه الحياة من مظاهر سلبية نتيجة لأفعالهم السيئة، فإنهم لا يُقبل منهم أي شهادة، ويُدانون بالفسق والفجور، مما يؤدي إلى فضحهم. كل ذلك يمثل نتائج دنيوية تترتب على أقوالهم وأفعالهم السيئة. أما عذابهم الأليم في الآخرة، فيتمثل في ابتعادهم عن رحمة الله واستحقاقهم لغضبه وعذاب النار، لأن الله يعلم العاقبة

الوخيمة التي تنتظر من يشيع الفحشاء في الدنيا والآخرة. بينما مرتكب هذا الذنب قد لا يدرك أبعاد هذه القضية، فإن الله يعلم الذين يحملون في قلوبهم حب هذا الذنب، ويعرف الذين يمارسونه تحت مظاهر خادعة. كما أن الله يعلم كيف ينزل أحكامه ليحول دون ارتكاب هذه الأفعال القبيحة. (الشيرازي، ١٩٩٦م، الصفحات ١١/٥٠-٥١) والاثم يشمل من ذكر عيوب الغير في حضورهم، ومن أحب شيوعها وإن لم يذكرها ومن سمعها ورضي بها فيستحق الوعيد بالعذاب في الدنا والآخرة (المجلسي، ١٩٨٣م، صفحة ١٠/٤٣٠)

وعدت الرواية إشاعة الفاحشة نوعاً من أنواع الغيبة والافساد بين الناس لأنّ مشيعها يذكر عيوب الناس في غيبتهم بهدف الانتقاص والذم والإساءة اليهم، فاذا ارتكب شخص ما عيبا أو فحشاً وكان أمره مستوراً عن الناس فإن اشاعته وفضحه يعد غيبة محرمة. إذ قال أَبُو عَبْدِ اللَّه (الامام الصادق) عليه السلام: "مَنْ رَوَى عَلَى مُؤْمِنٍ رِوَايَةً يُرِيدُ بِهَا شَيْنَه وهَدْمَ مُرُوءَتِه لِيَسْقُطَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ أَخْرَجَه اللَّه مِنْ وَلَايَتِه إِلَى وَلَايَةِ الشَّيْطَانِ فَلَا يَقْبَلُه الشَّيْطَانُ" (المجلسي، ١٩٨٣م، صفحة ٧٢/١٦٨). أي ينقل عنه كلاماً يؤذيه ويسيء اليه أو ينسب إليه فعلاً وإن كان فاعله ويكشف أسراره وخصوصياته ويصغره في أعين الناس"ولعل السر في عدم قبول الشيطان له أنّ فعله أقبح من فعل الشيطان لأن سبب خروج الشيطان من ولاية الله تعالى هو مخالفة أمره مستنداً بأن أصله أشرف من أصل آدم (عليه السلام) ولم يذكر من فعل آدم ما يسوؤه ويسقطه عن نظر الملائكة وسبب خروج هذا الرجل من ولاية الله تعالى هو مخالفة أمره عز وجل من غير أن يسندها إلى شبهة إذ الاصل واحد وذكره من فعل المؤمن ما يؤذيه ويحضره في أعين السامعين وادعاء الكمال الفعلي لنفسه ضمنا وهذا إدلال وتفاخر وعجب وتكبر فلذلك لا يقبله الشيطان لكونه أقبح فعالا منه" (المازندراني، ٢٠٠٠م، صفحة ٩/٨٨) وهناك من وجه هذا الأمر بوجهة أخرى (أنْ يكون عدم قبول الشيطان كناية عن عدم الرضا بذلك منه، بل يريد أنْ يكفره ويجعله مستوجبا للخلود في النار) (المجلسي، ١٩٨٣م، صفحة ١١/٣). فيوصي أهل البيت عليهم السلام باخفاء عيوب الناس وزلاتهم وعدم فضح هفواتهم والستر عليهم وعدم تتبع عيوبهم والتشهير بها لأن المخطيء أو المذنب له حق على مجتمعه يتمثل في الستر عليه ونصحه وعدم التشهير به.

٣- مساواة فاعل الفاحشة بمروجها

أصبحت إشاعة الفاحشة وفضح أسرار الناس سياسة يتبعها ضعاف النفوس وأعداء الفضيلة لغرض تحطيم أفكار الفرد واستمالة الآراء في جانب مروجي الشائعات، فضلاً عن تفكيك المجتمع وتهديد تماسكه واستقراره عن طريق إذاعة خصوصيات الناس وترويج الأكاذيب وقلب الحقائق، ولذلك فرض الإسلام العقوبات وحذر من تلقف الشائعات والترويج لها.قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن سمع فاحشة فأفشاها كان كمن أتاها ومن سمع خبراً فأفشاه كان كمن عمله) (العاملي، ١٩٩٤م، صفحة ١٢/٢٩٦). (قيل

المراد بسماعها ما يشتمل سماعها من أهلها أو فاعلها، كأن يسمع من أحد كذبا أو قذفا أو غيبة) (الطريحي، ١٩٨٨م، صفحة ٣٤٩/٤). ينبه النبي محمد صلى الله عليه وآله المؤمنين بأن شيوع الفاحشة وليس الشروع بارتكابها تستحق العقوبة لأن محبة إشاعة الفاحشة في الناس دالة على سوء النية واشعال نار الفتنة بين الناس، سواء كانت الفاحشة، صادرة أو غير صادرة.(الفاحشة هي كل ما نهى الله عز وجل عنه، وقد يُقصد بها بشكل خاص الذنوب التي تتسم بشدة القبح، مثل فعل الفاحشة نفسها. وقد تم التعبير عن ذلك لأن المذيع يُعتبر كأنه الفاعل. ومن الممكن أن يُفهم من الفاحشة أيضًا البدعة القبيحة، حيث أن من يقوم بنشرها بين الناس يتحمل وزر من ابتدعها في البداية) (المجلسي، ١٩٨٣م، صفحة ٤٠٤/١٠)

في أحاديث المعصومين عليهم السلام دلالة بوجوب حب الخير والصلاح للمؤمنين وردعهم عن إشاعة الفاحشة في إخوانهم لأنّ شيوعها يوجب مفسدة أخلاقية في المجتمع، وفي ذلك قال الامام علي عليه السلام:"القائل الفاحشة والذي يشيع بها في الاثم سواء"، في هذه الرواية يوضح الامام علي عليه السلام أنّ الذي يسمع بالفاحشة ويذيعها بين الناس فإنّه يسيء لهم ويحب الشر لهم سواء وقعت الفاحشة منهم فعلا أم لم تقع، فمن يساهم في نشر هذه الأخبار عن الآخرين عده الامام عليه السلام كفاعلها في الاثم والعقاب لما في اشاعتها من الضرر والخطورة المترتبة على الفرد والمجتمع، ومع اتساع وسائل التواصل الاجتماعي كثرت طرائق إشاعة الفاحشة وكثر مروجوها، وهذا بدوره يؤدي الى شيوع وانتشار مثل هكذا اخبار ارتكبت فعلاً أم أُدعي ارتكابها وتكرار الكلام عنها وتكرار اشاعتها يسهل تداولها واستساغتها، وكثرت ظاهرة تتبع اخبار الناس وفضح اسرارهم لاسيما المعروفين في المجتمع بغية الإساءة اليهم مما يؤدي إلى تزعزع الاخلاق والقيم. وهذا بدوره يوجب مساواة من يرضى باشاعة اخبار الناس الخاصة وفضح هفواتهم وقبائحهم بمرتكب الفاحشة، وكل ما سبق محرم شرعاً ويوجب عقاباً في الدنيا والآخرة بل عده بعضهم من الكبائر، وجاء عن "سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الأول (عليه السلام) قال : قلت له : جعلت فداك الرجل من إخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكرهه فأساله عن ذلك فينكر ذلك وقد أخبرني عنه قوم ثقات فقال لي : يا محمد كذب سمعك وبصرك عن أخيك فإن شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقة وكذبهم لا تذيعن عليه شيئا تشينه به وتهدم به مروءته فتكون من الذين قال الله في كتابه : " إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم" (الكليني، ٢٠٠٩م، صفحة ١٤٧/٨) ولفظ القسامة الوارد في الرواية معناه: هؤلاء الذين يقسمون أي يحلفون على دعواهم، وقيل (خمسون رجلاً يشهدون ويقسمون عليه) (المجلسي، ١٩٨٣م، صفحة ٣٥٦/٢٥) والمقصود أنّه "إن شهد عندك خمسون رجلاً مع حلفهم بالله أن مؤمناً فعل كذا وقال كذا وقال لك ذلك المؤمن إني لم أفعله أو لم أقله فصدقه وكذبهم، ولعل المراد بتصديقه تصديقه ظاهراً والإغماض عنه وعدم المؤاخذة به" (المازندراني، ٢٠٠٠م، صفحة ١٥٣/١٢). فالأولى تصديق المؤمن وتكذيب المشاع وعدم التسرع في الحكم على المتهم بالفاحشة لتجنب الحاق الأذى أو إيقاع الفتنة في المجتمع فضلاً عن خطورة المساس بالشرف والأخلاق، إذ إنّ أخطر الأسباب التي تساهم في نشر الشائعات وكثرة شيوعها هو تلقي الاشاعة واذاعتها

بلا تدبر أو تفكر بل يفضل تكذيبها واحسان الظن بالناس، كما يتضح أنّ هذه الرواية(في سياق توضيح حرمة الغيبة، يتضح من إطلاق صدرها أن كل ما يؤدي إلى انتشار الفاحشة يُعتبر حرامًا ويدخل في مضمون الآية. أو يمكن القول إنه إذا افترضنا عدم كونها في مقام بيان حرمة الغيبة، فإنها تُعتبر في مقام توضيح حرمة نشر الفاحشة. ويشير إطلاق صدرها إلى حرمة ذكر عيوب الآخرين، سواء كان ذلك بقصد الانتقاص أم لا. ومن خلال إطلاق الرواية، يتبين المعنى المراد من الآية، وهو أن إشاعة الفاحشة تشمل أي فعل يؤدي إلى انتشارها، خاصةً مع ذكر الآية كفرع على الرواية، مما يدل على ارتباطها بمضمونها من حيث الإطلاق والتقييد) (الخميني، ١٩٩٠م، صفحة ٢٦٨/١)

ولأنّ اعلام الناس بالعيب المستور انتهاك لخصوصيات الآخرين والتدخل في فضح اسرارهم او اشاعة ما يصدر عنهم في ظهر الغيب وهو غير جائز في أي حال من الأحوال لأنه يسبب ضرر شديد يلحق بالفرد والمجتمع فلا بد من اعمال دور الرحمة والعطف بين الناس لتفادي الحاق الضرر بالآخرين، ولذلك أمرنا الشارع المقدس بستر خصوصيات الناس وشدد على غض النظر عن عثرات الآخرين وعيوبهم، وعدم تتبع اسرارهم أو ما يقع منهم من تصرفات مضمرة، وعدم التشهير بهم وفضحهم؛ لئلا يكون سبباً في نشر السوء من وجه، وستراً وعوناً على التوبة وإصلاح النفس من وجه آخر، وهذا ما يسمى حفظ العرض وهو أحد المقاصد الخمس للشريعة الإسلامية،(وهذا مبدأ انساني بحت، لأنه يكرس كرامة الإنسان، ويؤكد علاقة التعاون والتعاطف بين الناس، ويبتعد بهم عما يثير الكراهية والنفور.. وبهذا يتبين ان الإسلام لا يقتصر على العقيدة والعبادة، وانه يهتم بالانسانية وخيرها، ويرسم لها الطرق التي تؤدي بها إلى الحياة المثمرة الناجحة) (مغنية، ١٩٨١م، صفحة ١٤٢/١)

ومما تجب الإشارة إليه أنّ التصور المستقر في ثقافة المجتمع هو السعي لفضح مقترف الذنب والتعاون في فضحه لأنّه ارتكب مخالفة شرعية، في حين أوضحت الثقافة الإسلامية خلاف ذلك ولم يكن تشريع هذا الحكم للدفاع والتستر عن المذنب وحسب وإنما كان ذلك من أجل الحفاظ على المجتمع وعدم هتك حرمته ونشر الرذيلة التي لا يحب الشارع المقدس نشرها في المجتمع،

ولذلك يجب على الانسان أن يحب الخير للغير وعدم إيقاع الأذى بهم وعدم الاغترار بالحياة الدنيا وزينتها ومعرفة كيفية التسلط على النفس الامارة بالسوء لعدم مخالفة صريح القرآن أو صريح روايات أهل البيت عليهم السلام. (الطريحي، ١٩٨٨م)

٤– اجتناب وردع إشاعة الفاحشة

من أهم غايات العقوبات الشرعية هي ردع الناس عن ارتكاب الشيء وتنبيههم على اجتنابه وعدم فعله، ومعنى الردع الامتناع والكف عن فعل الشيء (الأزهري، ٢٠٠١م، صفحة ١٢١/٢)، فيجب التفكر وامعان النظر في عواقب شيوع اخبار الناس السيئة والآثار الناتجة عنها لذا يوصي المعصومون عليهم السلام بالبعد عن نشر الشائعات أو الترويج لها، لأن اشاعتها يوجب عقابا وجزاءً في الدنيا والآخرة على قدر الضرر المترتب عليها وبصدد ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله : "كان بالمدينة أقوام لهم عيوب فسكتوا عن

عيوب الناس فأسكت الله عن عيوبهم الناس فماتوا ولا عيوب لهم عند الناس، وكان بالمدينة أقوام لا عيوب لهم فتكلموا في عيوب الناس، فأظهر الله لهم عيوبا لم يزالوا يعرفون بها إلى أن ماتوا" (المجلسي، ١٩٨٣م، صفحة ٢١٣/٧٢). في هذا الحديث يبين الرسول صلى الله عليه وآله استحقاق العقوبة الدنيوية لمشيعي عيوب الناس وفواحشهم لأنّ محبة إشاعة الفاحشة في الناس وفضح عيوبهم دالة على خبث النية نحو المؤمنين،،و(لأن في إذاعتها استخفاف بالدين واستهانة بالذنب وتبجح به واستحسان له وترويج له بين العوام وهتك لما ستره الله عليه بفضله وكل ذلك مذموم عقلا ونقلا حتَّى أنَّه يقرب من الكفر) (المازندراني، ٢٠٠٠م، صفحة ١٦١/١٠). ومما تجدر الإشارة اليه أنّ الإسلام حث على الستر، وعدم افشاء أسرار الغير بقصد أو بغير قصد، إذ قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: "من ستر مؤمنا ستره الله في الدنيا والآخرة". فمن صفات الانسان المؤمن حب الستر للغير وصونهم عن الفضائح وعدم اعلام الناس بالعيب المستور، أي ستر المؤمن لعيوب أخيه المؤمن فاذا ارتكب أحد عمل غير لائق فعلى الآخر اخفاءه وعدم اظهاره أو الاجهار به، فمن وجد مؤمناً يشتغل بحرام يمنعه عنه وينصحه بتركه ولا يفضح عورته ولا يذيع ذلك ويمكن تخصيص العورة بالعيوب والزلات التي يرتكبها الانسان والتي لا توجب هتك الشريعة وإلاّ فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب،فضلاً عن وجوب حب الخير للغير فعلى المؤمن أن يحب لغيره ما يحب لنفسه فكما أنه لا يحب لنفسه أن يشيع عنه خبر سيء أو عمل لا يرتضيه لنفسه كذلك يجب عليه أن لا يحب إشاعة الفواحش والأخبار السيئة عن غيره، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : "من ستر على مؤمن فاحشة فكأنما أحيا موؤودة" (الهندي، ١٩٨٩م، صفحة ٢٢٠٧/٣).فضلاً عن أنّ الإسلام يؤكّد احترام الفرد وعدم نشر أخطائه، وحصر الخطأ في الدائرة الخاصة المتصلة بالمسؤولية، لينال جزاءه عليه، أو ليتراجع عنه، وعلى احترام المجتمع في جوّه العام، وإبعاد أجواء وما يوحي بها من كلام وخطوات وهذا في الحالات التي لا تفرض المصلحة العامة التشهير بالمنحرف كعقوبةٍ علنيّةٍ، من خلال ما يفرضه الردع القانوني الشرعي من وسائل حاسمة في ذلك.

وبموجب هذا المبدأ كافح الإسلام وأهل البيت عليهم السلام، إنني أرفض بشدة كل عمل يسهم في نشر السموم في المجتمع أو يدفعه نحو الانحطاط والهاوية. ولهذا السبب، حارب الإسلام الغيبة والنميمة، حيث إن الغيبة تكشف العيوب الخفية وتسيء إلى حرمة المجتمع. وقد أوجب الإسلام ستر العيوب، وذلك للحيلولة دون انتشار الذنوب في المجتمع. وبما أن الإنسان مخلوق اجتماعي، فإن المجتمع الذي يعيش فيه يجب أن يحظى بالاحترام نفسه الذي يُعطى لحرمة الفرد. (المجلسي، ١٩٨٣م، صفحة ٣١٣/٥٢)،كما أنّ الستر من أجمل الصفات الإنسانية التي تساهم في بناء مجتمع مستقر يسوده الأمن والمحبة، ومن (أحد الأهداف الأساسية التي سعى الإسلام لتحقيقها، والتي أولى لها اهتمامًا كبيرًا، هو تعزيز اتحاد المسلمين وتآزرهم وتآخيهم. كان الهدف من ذلك أن يصبحوا نموذجًا يحتذى به في القوة والكرامة والمجد. وقد دعم الإسلام هذه الغاية النبيلة من خلال تشريعاته ونظمه وآدابه، التي وضعت كدستور دائم للمسلمين. فقد دعاهم إلى تعزيز الألفة والمحبة، وتقوية الروابط الاجتماعية، وتحقيق التآخي والتعاون، من خلال التحلي بحسن الخلق،

وصدق الحديث، وأداء الأمانة، والاهتمام بشؤون المسلمين ورعاية مصالحهم العامة. كما حذرهم من كل ما قد يفسد صفو القلوب ويثير الأحقاد والضغائن، مثل الكذب والغش والخيانة والسخرية وغيرها من السلوكيات السلبية.) وتعد إشاعة الفاحشة ونشر مساوىء الناس عاملاً خطيراً، ومِعولاً هدّاماً في تقويض صرح المجتمع وإفساد علاقاته الوثيقة، فقد حرّمها الشرع كما أكد أهل البيت عليهم السلام على التحابب والتآزر في العلاقات الاجتماعية وحرموا الغيبة والبهتان والاعتداء على أعراض الناس وخصوصياتهم. (المجلسي، ١٩٨٣م، صفحة ٣١٣/٥٢)

٥- خطورة إشاعة الفاحشة على المجتمع

إنّ إشاعة الفاحشة والتشهير بأخطاء الناس وخصوصياتهم فعل غير أخلاقي فضلا عن أنّه يهدم الثقة بالآخرين ويهدم المروءة ويؤدي إلى تفكك المجتمع وتشويه صورته فضلا عن تزعزع القيم والأخلاق لأنّ شيوع اخبار الناس السيئة بالصدق أو الكذب المختلق يعد مفسدة أخلاقية كما أنّ تكرار اشاعتها يؤدي الى تداولها والتهاون بوقوعها لذلك جعل الشارع المقدس إشاعة الفاحشة ونشرها بين الناس مساوية في الاثم لفعلها لعظم الضرر المترتب عليها، فقد روي الامام جعفر الصادق عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:(من أذاع الفاحشة كان كمبتدئها، ومن عيّر مؤمناً بشيء لا يموت حتى يركبه)، قال ابن منظور:(تعايرَ القومُ: عَيَّر بعضُهم بَعْضًا، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: عَيَّرَهُ بِكَذَا. والمعايرُ: الْمَعَايِبُ؛ يُقَالُ: عارَه إذا عابَه.... وتعايرَ القومُ: تعايَبُوا). (ابن منظور، ١٩٩٤م، صفحة ٦٢٥/٤). ومعنى الحديث أنّه لا ينبغي تعيير مؤمن بشيء وإن كان معصية وهذا ليس معناه منافاة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن المطلوب النصح لا التأنيب (الكليني، ٢٠٠٩م، صفحة ٢٥٦/٢). وظاهر الحديث يدل على حرمة تعيير المؤمن على صدور معصية منه (الأنصاري، ١٩٩٥م، صفحة ٣٢٨/١). كما يؤكد الرسول صلى الله عليه وآله أنّ نشر أخبار وتفاصيل الآخرين من الأعمال المستقبحة وفعل المنكرات وغيرها مضاهي بالوزر لفاعلها ومرتكبها، ويتبين أنّ من دوافع نشر وإشاعة أخبار الناس وخاصة السيئة منها هو تقليل الثقة بل ازالتها بالشخصيات المعروفة بشكل خاص، كما أنّ اغلب مروجي الشائعات لا يعرفون قدر مسؤولية الكلمة، فالحرية لا تعني الخوض في الباطل، فالإنسان مسؤول أمام الله عز وجل عما يقول وعما يفعل ولا مكان للديمقراطية عند الله في تمزيق أعراض الناس، قال الامام علي (عليه السلام): (ذوو العيوب يحبون إشاعة معايب الناس ليتّسع لهم العذر في معايبهم) (النجفي، ٢٠٠٢م، صفحة ٣٩٠/٧) إذ إنّ أغلب النماذج الذين ينشرون الفاحشة في المجتمع بلسانهم قد اتخذوا هذا الأمر حرفة أو تجارة أو انهم منافقون, يضاف لهذا انهم يروجون الأكاذيب وقلب الحقائق، ينشرونها بتعمد نشر هكذا أخبارها كي يسمع جميع الناس فترتاح نفوسهم المريضة ان فلان نشروا فاحشته بين الناس.. فضلا عن "أنّ اختلاق ونشر الشائعة الكاذبة يؤدي إلى سيطرة القلق واستبداد الاضطراب وانعدام الثقة، وهذه من أهم ما ترمي إليه الحرب النفسية للمستعمرين بغية إثارة البلبلة ونشر الفزع، ليتسنى لهم التغلب العسكري والسياسي، فعندما يعجز العدو عن إلحاق الضرر بصورة مباشرة، يقوم بنشر الشائعات، لبث الرعب والقلق في الناس، ليشغلهم بأنفسهم وليحرفهم عن أهم قضاياهم حساسية

وليتسنى له الظهور عليهم والتمكن منهم في كل مجال، واختلاق الشائعة من الأسلحة المخربة المستعملة ضد الصالحين والطيبين لعزلهم وإقصاء الناس عنهم"، فأغلب الأحيان يتم نشر وإشاعة الأخبار الفاسدة لغرض احداث مشكلات وبلبلة في المجتمع فضلا عن نشر التأثيرات السلبية التي تضعف وتهدد المجتمع.

ويجب التفريق بين مرتكب الفاحشة المستتر المعصية وبين المجاهر فيها، فالمستتر المعصية يجب عدم فضحه أو التشهير به بل يفضل ستره والسعي لإصلاحه ونصحه وعدم اغتيابه، اما المجاهر بالفاحشة والمعصية ونشر الفساد فإن فضحه وعدم الستر عليه لا يعد غيبة محرمة، ومما تجدر الإشارة اليه أنّ الإشاعات والكلمات اللاّمسؤولة تساهم في انحراف الفكرة والإحساس، والخطوة والموقف، وتشكّل خطوةً تربويّة سلبيّة، بدلاً مما يريده الإسلام للكلمات أن تتحرك فيه، بحيث تكون خطوة تربويّة إيجابيّة، فإن الإنسان يتأثر بالمجتمع سلباً أو إيجاباً عن طريق الفكرة التي يحملها عنه، أو عن طريق الجوّ الذي يحتويه بفكره وروحه وحركته. إذ قال الامام الصادق (عليه السلام) : (من اطلع من مؤمن على ذنب أو سيئة فأفشى ذلك عليه ولم يكتمها، ولم يستغفر الله له، كان عند الله كعاملها، وعليه وزر ذلك الذي أفشاه عليه، وكان مغفورا لعاملها، وكان عقابه ما أفشى عليه في الدنيا مستور عليه في الآخرة، ثم يجد الله أكرم من أن يثني عليه عقابا في الآخرة). فعلى الانسان المؤمن العاقل عدم الاستماع لمثل هكذا اخبار فضلاً عن عدم نشرها لأنّ من يستمع لمثل هكذا اخبار أو ينشرها كان كمن قام بفعلها، فحرم الإسلام إشاعة الفواحش وعدها غيبة وادرجت من ضمن كبائر الذنوب لأنّها تؤدي الى نشر سموم البغضاء والتفريق بين صفوف المسلمين وتعكر صفو المحبة وتقطع وشائج القرابة والثقة وصلة الرحم. وبصدد ذلك قال الإمام علي (عليه السلام): "من كثر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه قلّ حياؤه، ومن قل حياؤه قلّ ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار." (العاملي، ١٩٩٤م، صفحة ١٨٧/١٢)، في هذا الحديث يربط الإمام علي (عليه السلام) بين قلة الحياء وكثرة الحديث، بما في ذلك الحديث عن الفاحشة أو نشرها بين الناس كما يشير الإمام إلى أن من يسعى إلى نشر الفاحشة سواء بالقول أو الفعل، فإن ذلك يضعف حياءه وورعه، مما يؤدي إلى تدهور أخلاقياته الروحية ودخوله في دائرة الفساد التي تقود إلى الهلاك في الدنيا والآخرة، ولا بد من معرفة أنّ سلوك الفاحشة بكل صورها سلوك شائن هابط لا ينتشر هكذا من فراغ، وإنما يتجرأ ويشجع عليه شخص ثم آخر حتى يغدو عاديا لا يثير ضجيج ضج مروجي الفاحشة هو ما يدعى في السياسة "التطبيع" أي جعله طبيعيا في العرف العام.

٦- الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

بعد الدراسة والبحث والاطلاع على مصادر حديثية وتفسيرية أخلاقية توصلت لمجموعة من النتائج أهمها:

١- إنّ الأئمة المعصومين عليهم السلام قدموا تعاليم واضحة ومباشرة تحذر من إشاعة الفاحشة، وتؤكد أن نشر الفاحشة ليس مجرد معصية فردية، بل جريمة تهدد المجتمع بأكمله.

٢- ضرورة التجنب التام لإشاعة الفاحشة لأن إذاعة الأخبار المسيئة تهدم مروءة الأفراد وتؤدي إلى تشويه صورتهم.

٣- يشجع المعصومون عليهم السلام على التمسك بحسن الظن وضرورة تأكيد أهمية التضامن بين المؤمنين وعدم التسرع في الحكم.
٤- تعزيز الأخلاق الإسلامية عن طريق الدعوة إلى الستر والتسامح والتعاون على البر بدلاً من التشهير والبحث عن أخطاء الآخرين.
٥- كما بين المعصومون عليهم السلام العواقب الروحية والأخروية لمن يسهم في إشاعة الفاحشة، وأكدوا أن محاربة هذه الظاهرة تبدأ من تعزيز الوازع الديني والأخلاقي لدى الأفراد والتمسك بالقيم الإسلامية التي تحث على الطهارة والعفة.
٦- تعزيز دور القوانين الإسلامية والتشريعات الإسلامية وعدم التهاون في الأمور الأخلاقية، وردع الذين ينشرون الفاحشة.
٧- الحد من إشاعة الفاحشة في المجتمع الإسلامي يتطلب تكاتف الجهود بين الأفراد والعائلات والمؤسسات الدينية والاجتماعية للحفاظ على المجتمع من الانزلاق نحو الفساد والفاحشة.
٨- ضرورة توعية الفرد والمجتمع عن طريق نشر الدروس الأخلاقية والمواعظ التي تذكر الإنسان بالآخرة وبحب الخير للغير وعدم إيقاع الأذى بهم.

المصادر والمراجع

- ابن منظور، محمد بن مكرم جمال الدين. (١٩٩٤م). *لسان العرب* (المجلد ٣). بيروت: دار صادر.
- الأزدي، علي بن الحسن.(١٩٨٨). *المنجد في اللغة*(المجلد٢).(أحمدمختار عمر، المحرر)القاهرة:عالم الكتب.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. (٢٠٠١م). *تهذيب اللغة* (المجلد ١). (محمد عوض مرعب، المحرر) بيروت: دار احياء التراث العربي.
- الأنصاري، مرتضى. (١٩٩٥م). *كتاب المكاسب* (المجلد ١). بيروت: مؤسسة النور للمطبوعات.
- الحميرى، نشوان بن سعيد. (١٩٩٩م). *شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم* (المجلد ١). (حسين بن عبد الله العمري، المحرر) بيروت : دار الفكر المعاصر.
- الخميني، محمد. (١٩٩٠م). *المكاسب المحرمة* (المجلد ٣). قم: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع.
- الخازن،أبوالحسن علاءالدين.(١٩٩٥). *لباب التأويل في معاني التنزيل*(المجلد١).بيروت:دارالكتب العلمية.
- الشيرازي، ناصر مكارم. (١٩٩٦م). *الأمثل في كتاب الله المنزل*. بغداد: المكتبة النجفية.
- الطريحي، فخر الدين. (١٩٨٨م). *مجمع البحرين* (المجلد ٢). طهران: مكتب النشر الثقافة الاسلامية.
- العاملي، محمد الحر. (١٩٩٤م). *وسائل الشيعة* (المجلد ٢). قم: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث.
- الفراهيدي، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد. (١٩٨٩). *كتاب العين* (المجلد ١). (مهدي المخزومي، المحرر) دار ومكتبة الهلال.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد الانصاري. (١٩٦٤م). *الجامع لأحكام القرآن* (المجلد ٢). (أحمد البردوني، المحرر) القاهرة: دار الكتب المصرية.

- الكليني، محمد بن يعقوب. (٢٠٠٩م). *الكافي* (المجلد ٤). طهران: دار الكتب الاسلامية.
- المازندراني، مولى محمدصالح.(٢٠٠٠). *شرح أصول الكافي* (المجلد ١). بيروت : دار احياء التراث العربي.
- المجلسي، محمدباقر. (١٩٨٣). *بحار الأنوار* (المجلد ٣). (السيد إبراهيم الميانجي، المحرر) بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- مغنية، محمد جواد. (١٩٨١). *التفسير الكاشف* (المجلد ٣). بيروت: دار العلم للملايين.
- المناوي، زين الدين محمد. (١٩٩٠). *التوقيف على مهمات التعاريف* (المجلد ١). القاهرة: عالم الكتب.
- النجفي، هادي. (٢٠٠٢). *موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام* (المجلد ١). بيروت: دار احياء التراث العربي.
- الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد. (٢٠٠١). *تهذيب اللغة* (المجلد ١). (محمد عوض مرعب، المحرر) بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الهندي، المتقي. (١٩٨٩م). *كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال*. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- Al-Azdi, Ali ibn al-Hasan. (1988). Al-Munjid fi al-Lughah (Volume 2). (Ahmad Mukhtar Omar, editor) Cairo: Alam al-Kutub.
- Al-Amili, Muhammad al-Hurr. (1994). Wasa'il al-Shi'a (Volume 2). Qom: Al-Bayt (PBUH) Foundation for the Revival of Heritage.
- Al-Ansari, Murtada. (1995).Kitab al-Makasib(Volume1). Beirut: Al-Nour Foundation for Publications.
- Al-Azhari,Abu Mansur Muhammad ibn Ahmad. (2001). Tahdhib al-Lughah(Volume1).(Muhammad Awad Maraab, editor) Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
- Al-Farahidi, Abu Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmad. (1989). Kitab al-Ain (Volume 1). (Mahdi al-Makhzoumi, editor) Dar and Library of al-Hilal.
- Al-Hamiry, Nashwan ibn Saeed. (1999). Shams al-Ulum wa Dawa’a Kalam al-Arab min al-Kalum (Volume 1). (Husayn ibn Abdullah al-Omari, editor) Beirut: Dar al-Fikr al-Mu’asir.
- Al-Harawi, Abu Mansour Muhammad bin Ahmad. (2001). Tahdhib Al-Lugha (Volume 1). (Muhammad Awad Mara'b, editor) Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.
- Al-Hindi, Al-Muttaqi. (1989 AD). Treasure of the Workers in the Sunnahs of Sayings and Actions. Beirut: Al-Risala Foundation.

- Al-Khazin, Abu al-Hasan Alaa al-Din. (1995). The core of interpretation in the meanings of revelation (Volume 1). Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
- Al-Khomeini, Muhammad. (1990). Al-Makasib al-Muhrima (Volume 3). Qom: Ismailian Foundation for Printing, Publishing and Distribution.
- Al-Kulayni, Muhammad bin Ya'qub. (2009). Al-Kafi (Volume 4). Tehran: Dar Al-Kotob Al-Islamiyyah.
- Al-Majlisi, Muhammad Baqir. (1983). Bihar Al-Anwar (Volume 3). (Sayyid Ibrahim Al-Mayanji, editor) Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.
- Al-Manawi, Zain Al-Din Muhammad. (1990). Al-Taqif ala Muhimmat Al-Ta'arif (Volume 1). Cairo: Alam Al-Kotob.
- Al-Mazandarani, Mawla Muhammad Salih. (2000). Explanation of Usul Al-Kafi(Volume1). Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.
- Al-Najfi, Hadi. (2002). Encyclopedia of Hadiths of the People of the House (Volume 1). Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi.
- Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad al-Ansari. (1964). Al-Jami' li Ahkam al-Quran (Volume 2). (Ahmad al-Bardouni, editor) Cairo: Dar al-Kutub al-Masryah.
- Al-Shirazi, Nasser Makarem. (1996). The ideals in the revealed book of Allah. Baghdad: Najaf Library.
- Al-Turahi, Fakhr al-Din. (1988). Majma' al-Bahrain (Volume 2). Tehran: Office of Publishing Islamic Culture.
- Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukram Jamal al-Din. (1994). Lisan al-Arab (Volume 3). Beirut: Dar Sadir.
- Mugniyyah, Muhammad Jawad. (1981). Al-Tafsir Al-Kashf (Volume 3). Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin.

Limiting the spread of obscenity in the texts of the infallibles, peace be upon them

Abstract:

One of the most important calls confirmed by the Holy Qur’an and the Sunnah is to have good morals and cover people’s faults Because accusing a believer, spreading the word about what he did, and revealing his sins is a defect in his morals and a defect in the people of Islam. In addition, spreading obscenity among

believers is one of the heinous acts forbidden by the Holy Law because it harms and harms them Therefore, the Messenger (may God's prayers and peace be upon him and his family) and the infallible Imams, peace be upon them, emphasized cooperation, courtship and love in social relations between individuals and forbade the exchange of negative views among themselves, in addition to Islam's encouragement of concealment and secrecy Covering mistakes and not spreading them is a means of preserving the stability of society, in addition to applying just Sharia laws that protect individuals from slipping into immorality. Therefore, in this research, I sought to explain the meaning of spreading immorality in language and terminology and selecting a selection of hadiths reported from the infallibles, peace be upon them, which states: The prohibition and even the prohibition of spreading obscenity of all kinds I have intended to clarify and explain its meaning in order to reduce the phenomenon in our societies and to educate about Islam's position on it due to its negative effects on society and its individuals. Thus, we move towards reforming society, purifying it from bad morals, and adopting good morals to form a high moral value system Then I concluded the research with a conclusion in which I explained the most prominent results and recommendations that I reached, and our last supplication: Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the Master of all creation, Muhammad Al-Amin, and upon his family and all his companions.
Keywords: Rumor, obscenity, texts of the infallible.